Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واللامدركة بالحواس. الآن. ليس لى إلا السعى، لا وقت للتطلع هنا وهناك، الإمعان فحسب، الكفّ إبادة. التوقف فناء. أليس هذا عين ما توصلتُ إليه فى كتابى «متون الأهرام»، ذلك أن الثقل هناك يبدأ من القاعدة، من الأرض يبدأ الحضور ويبدأ التدرج إلى اللانهاية، مع الارتفاع يخفّ شيئا فشيئًا حتى يتحقق التلاشى عند الذروة. ينتهى التكوينُ الملموس، المرئىّ، إلى آخر لا يمكن إدراكُه.

هنا فى قرطبة أواجهُ أمرًا محيرًا، يتحدى القواعد السارية، إذ تزداد الكثافة مع الصعود، الثقل إلى أعلى، لا يمكن تعيينُ مرتكَزه، خفىّ مع أنه مشرف، مطل، هنا يبطل عمل الحواس التى نعرفها ويبدأ تأثير أخرى لا نعرفها، لم يدركها أى من حُذّاق العلم. الأعمدة، الأقواس فى حركة دائمة وإن بدت لغير أهل الإدراك ثابتة.

اتخذتُ عين الوضع الذى كنتُ عليه عندما صحبنى أبى طفلاً فى مسقط رأسى، جهينةَ، خاض بى لجةَ المزروعات من قصب وذرة وقمح وبرسيم وسمسم وما لا أعرف له اسمًا. من عادته أن يطوف بالنخيل الذى ورثه عن والده، حوالى مائة وأربعين نخلة، أقول حوالى لأننى لا أذكر الرقم تحديداً، معظمُها مثمرٌ، لم تكن بموضع واحد، إنما موزعةً على أنحاء جهينة وأقسامها الأربعة. يشير أبى إلى كل منها:

«تلك نخلتك..»